

حضره الدكتورة،

تحية وبعد! أن المدعى مارك الأشقر، طبيب قلب وباحث (أقول متواضع) في تاريخ لبنان ومكوناته الإجتماعية.

لقد سرّني أن أراك تنشرين مقال عن مار مارون، فنحن بأمس الحاجة للتوعية، حيث عموم اللبنانيين، وخصوصاً المسيحيين منهم، قد تم طمس تاريخ هوياتهم الدينية كما الدينية. وإني أضع نفسي بتصرفك بما أستطيع أن أقدمه من معلومات لأي مقال في هذا المجال، إذ أن بحثي، الذي دام ١٠ سنوات وانتهى حديثاً ولم أنشره بعد، قد قلب رأساً على عقب معلومات متواصة ومتعرّضة بالأذهان لا تزال تظهر في معظم المراجع التي بين أيدينا، لكن عدتها المعاهد والمتاحف العالمية التي أفادت بجديتها لمن زارها، وسيظهر هذا الجديد تباعاً في السنوات القادمة في المراجع الجديدة.

وربما قرأت مقالتي التي نشرها صديقنا المشترك كارلوس على صفحته قبل مقالك هذا بيوم أو اثنين، فهي تلخص التغيير الذي طرأ على تاريخ مار مارون كما نعرفه. وإلى أن تلتقي يوماً ما، أحببت أن أشارك وإياك بعض الأفكار بما جاء في مقالك الرائع لم أنتظراً إليها في مقالتي، معلومات أقدمها إليك وتتصرفين بها كما تشاءين في المستقبل (مقالاتك هذا كتب ونشر، لا بأس!) أو تضعيها جانبًا، فالامر لك، وأكون مسروراً مهما فعلت بمجرد أنك تقرئين أدناه. وأقوم بذلك على الخاص وليس على صفحة كارلوس، احتراماً لهامتك، فأنا أتجنب مناقشة من هم في نفس الخط والخندق معى، كي لا أزعزع - ولو عن غير قصد - ثقة قرائهما بهم، لا سمح الله!

وإليك النقاط:

- الموارنة الذين انتقلوا من العاصي، وحتى من شمال سوريا، خاصة من أقاميا، كانوا ارهبان (مع بعض عوائل الأديرة). فلم ينتقل غالبية الموارنة من خارج جبل لبنان إلى داخله. ولم يكن جبل لبنان فارغاً، ولم يكن فيه شيعة في جبيل / كسروان.

- موارنة لبنان هم كنعانيو جبله (غرب السلسلة الغربية) الذين بشرهم تلامذة مار مارون بين ٤٥٠ و ٥٠٠ ميلادي بال المسيحية، طبعاً وفق المثل الماروني، الذي لم يكن مذهبًا بعد. أول مرة مستخدم كلمة "موارنة" للدلالة على جماعة سيكون حوالي عام ٩٠٠ (تسعمائة، لا خطأ مطبعي). فبلغها كانوا يعرفوا بـ "أنصار مارون".

- انحدر الموارنة إلى جبة بشري / وادي قنوبين بين ١٣٠٥ و ١٣٨٢ وعادوا فانشروا، ولذلك يقال بالعامية "لحووا بشري وبعدان إجو من بشري ع جبيل وكسروان فالشوف".

- من اضطهد الموارنة في شمال سوريا والعاصي كان السريان (الشعب السرياني الذي معقله في شمال - وسط وشمال شرق سوريا الحالية والمناطق التركية المقابلة)، فالكنيسة السريانية اعتمدت العقيدة اليعقوبية. أما أنصار مارون، فاعتتمدوا كما البيزنطيين العقيدة الخلقيونية. وكان أول هجوم على دير أقاميا الشهير عام ٥١٧، لكن الاضطهاد استمر لعقود. نعم، حاصر البيزنطيون الموارنة في جبل لبنان وحاولوا القضاء عليهم بين ٦٨٥ و ٦٩٤ بإمرة الإمبراطور الخائن يوستينيوس الثاني (الأخرم) الذي وعد الأمويين بالقضاء على ظاهرة يوحنا مارون حينها، التي از عجت الأمويين عسكرياً، واز عجت الإمبراطور دينياً (بالنسبة لكرسي أنطاكيا). وكان ثاني هجوم على دير أقاميا الشهير عام ٦٨٥ في هذا الظرف، إنما كان هجوم "آني" (دام ٩ سنوات حتى معركة أميون)، وعادت الأمور لنصابها بعد وفاة يوستينيوس.

- أما الاحتلال الإسلامي، الملطف في الأذهان بعبارة "فتح" رغم أنهم مرادفان، فقط نكل بجميع المسيحيين الذين بقوا على دينهم عندما أسلم ٩٠٪ منهم، وأخذتهم للذمية والجزية، في كل العالم الإسلامي من الهند إلى الأندلس والمغرب، لكنه فشل بذلك في جبل لبنان، الذي حاصره ل ٧٠٠ عام دون أن يتمكن من دخوله، رغم توغلين، حتى وصل المماليك البرجيين لإعطائهم الامتيازات التي جاءت بفك الحصار وخضوع سياسي إنما دون جزية ودون ذمية، أي دون خضوع

ثقافي، عام ١٣٨٢. فوصل الموارنة على ١٩٢٠ أحراراً ثقافياً من الفتح الإسلامي ومن التعرّيب، ولو محتلين سياسياً وعسكرياً، مع دخول العربية الفصحى إليهم تدريجياً.

إذن لم يضطر الإسلام إلى اضطهاد موارنة العاصي وسوريا، فهم باتوا أصلاً ذميين، "صاغرين" كما يقول القرآن، كما الروم.

أشير فقط إلى هجوم الإخشidiين (الدولية الإخشidiية، دولية إسلامية من جراء انفراط الدولة الإسلامية - حينها العباسية) على دير أفاميا، وكان ثالث وأخر هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٩٣٩. لا أدرى سبب الهجوم بالتحديد. بالنتيجة، لا أستطيع أن أستفيض أكثر بالتفاصيل.

ومجدداً أتشرف بقراءتك ما أرسلت.

مع فائق الاحترام،

د. مارك الأشقر